وقد جمع بين هذين المعنيين الشهاب احمد بن مهاجر فقال
مالاح في درع يصول بسيفه والوجه منه يضيء تحت المغفر
الا حسبت البحر مد بجدول والشمس تحت سحايب من عنبر
ومن البديع هنا قول شهاب الدين احمد الغيومي في ابي نمي ابن
بركات احد اشراف مكة من قصيدة بايية عن ان تمسها افكار الشعرا
ابيه يهتز من تحت السلاح كانه ريحانة لعبت بها ريح الصبا فلما اتي
على هذا البيت جثى على ركبتيه ووثب وتطايرت من احداقه
شرر الغضب وكادت يكلمه بالسنة السيوف ويخلع عليه خلعة حمرا
مزررة بالحتوف فلما اعقبه بقوله في كل منبت شعرة في جسمه اسد
يمد الى الفريسة قال يعفون عما فات اولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات وقال ابن سنا الملك وقام من الدرع في منهل ويمناه
بالسيف في جدول وما احلا قول الاخر كثير نجوم البيض ليل قتامه
طويل وجفن السيف فيه مسهد واضحوا وكل باتت من سكرة الردي
يقبل خد الارض وهو مورد وقال شرف الدين شيخ شيوخ حماه
ونحن معاشر نابالد نايا وتلبس من صوان العرض سردا نسابق
من رماح الخط بانا وننشق من سيوف الهند وردا وقال الصلاح
الصفدي وسيوف اذا مضت في جراح قلت هذا البنفسج في شقيق
ينشد الجسم روحه من ظباها ودماه بين النقا والعقيق
قلت والبيت الثاني من قول المتنبي تبكي على الانصل الغمود
اذا انذرتها انه يجردها لعلمها انها تصير دما وانه في الرقاب يغمدها
اطلقها فالعدو من جزع يذمها والصديق يحمدها تنقدح النار من
مضاربها وصب ماء الرقاب يخمدها اذا اضل الهمام مهجته يوما
فاطرافهن منشدها الا انه حسنه بالتورية في قوله بين النقاد
فاستحقه واجاد في لحمة الشقه فاسترقه وهكذا فليكن
التصرف في الادب فان في الخمر معنى ليس في العنب وعلى كل
حال

حال فاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشدة والباس
ما لا يدرك بالقياس وقد فاتوا الناس وما احد الا لمواقفهم
ذاكر غير ناس فكل وصف في سواهم منهم مستعار وكيف لا وقد
وصفهم الله تعالى بانهم اشداء على الكفار لا يبعدن قومي
الذين هم سم العداة وآفة الجزر النازلين بكل معترك والطيبون
معاقد الازر وهم مع هذه الشدة على الكفار رحماء بينهم لقد
مزجوا الشدة باللين وهذه حال اهل الدين وقد حازوا الغاية
القصوى منها سيد المرسلين فكان صلى الله عليه وسلم
يباسط اصحابه ويمزح ولا يقول الا حقا ويلين جانبه لمن حضره
ويوسعه لطفا ورفقا واذا حمي الوطيس وجال الخميس وجارت
القوي وذهبت الابطال تقدم الرجال فهو احق بقول من قال
وكالسيف ان لا ينته لان متنه وحداه ان خاشنته خشنان
روي ان كعب ابن زهير لما ختم انشاده بهذا البيت نظر صلى الله
الله عليه وسلم الى من كان بحضرته من قريش كانه يومي اليهم
ان اسمعوا ايريد بذلك صلى الله عليه وسلم تحريضهم على الثبات
في الهيجا وتحريضهم على ملاقاة الاعداء وترغيبهم في اقتحام
الاهوال وترهيبهم من الادبار في القتال ليجتمع لهم الذكر
الجميل والثواب الجزيل وينالوا المرام ويفوز بالشهادة التي هي
اكبر شاهد على حسن الختام وهذا غاية ما جرى القلم
في ميدانه وقد ان ان فاخذ من عنانه والمرجو ممن وقف عليه
ان يصلح ما يجده من عثرات لسانه ويعفوا عما اسا باحسانه
والحمد لله اولا واخرا باطنا وظاهرا وصلى الله على سيدنا ومولانا
محمد النبي الامي وعلى
اله وصحبه
وسلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)